شعراء النصرانية جمعه وصححه الاب لويس شيخو اليسوعي وقد رأيت منه اربعة اقسام في شعراء الجاهية مطبوعة في بيروت سنة ١٨٩٠ للميلاد. وقد جمع في عصرنا هذا الفاضل السيد توفيق البكري كتاباً جليلا في المختار من اراجيز العرب مفسرا للغريب وشارحاً للمعاني ومبيناً للمقاصد وقد طبعه سنة ١٣١٣ للهجرة وقد صنف ايضاً كتاباً نافعاً سماه فحول البلاغة قال في اوله « هذا سفر وضعناه في المختار من شعر ثمانية من فحول الشعراء وأئمة البلاغة وامراء الكلام وهم مسلم بن الوليد صريع الغواني وابو نواس الحسن بن هانئ وابو تمام حبيب بن أوس الطائي وابو عبادة البحتري وابن الرومي علي بن العباس وابن المعتز وابو الطيب احمد المتنبي وابو العلاء المعري » وقد طبعه بالمطبعة الاميرية سنة ١٣ للهجرة

الباب الرابع

(في تاريخ العروض والقافية)

(١) العروض علم اوزان الشعر والذي اخترعه الخليل بن احمد المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة وجاءه ذلك (كما في تاريخ ابن خلكان) من معرفة الايقاع والنغم قالوا لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع الا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة وقيل انه جاء في فكره حين ما مر بشوارع البصرة وسمع طرقات مطارق الحدادين باصوات مختلفة وقال بعضٌ ان شعر اليونان له اوزان مخصوصة والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل ولا يبعد ان يكون وصل الى الخليل شيء من ذلك فاعانه على ابراز العروض وروى الاخفش عن الحسن بن يزيد قال سألت

الخليل هل للعروض اصل قال نعم مررت بالمدينة حاجا فرأيت شيخاً يعلم غلامه يقول له قل

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا

فقلت له ما هذا الذي تقوله للصبي فقال هو علم يتوارثونه عن سلفهم يسمونه التتعيم لقولهم فيه نعم قال الخليل فرجعت بعد الحج فأحكمتها فجرى الخليل في تجزئته على ما سمع من الشيخ فان وزن قوله (نعم لا) فعولن و (نعم لا لا) مفاعيلن قيل وسمى الخليل هذه الصناعة بالعروض لانه لما شبه البيت من الشعر بالبيت من الشعر شبه ما يقيم وزن الاول بعروض الثاني وهي الخشبة المعترضة في سقفه وشبه الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل وقيل انه لما امتحن الشعر ووجد الاختلاف والتنقل في اواخر ابياته على الجملة اكثر منه في اواسطها سمى وسط البيت الذى هو منتهى قسمه الاول عروضا ايضاً تشبيها بالعروض وهو العمود المعترض في وسط الخباء لثباته وقلة تبدله

ولما تتبع الخليل اشعار العرب رأى ان اوزانها تنحصر في خمسة عشر وزناً سماها بحورا وسمى البحور باسماء مختلفة الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب واخذ العروض عن الخليل سيبويه واخذه عنه الاخفش وزاد بحرا سماه الخبب ولم يزل يتواتر اخذ العلماء هذا الفن الى وقتنا هذا

وجعل الجوهري بحور الشعر اثنى عشر لا غير منها المتدارك وجعل فيها سبعة مفردات وهي الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك وخمسة مركبات الطويل والمديد والبسيط والخفيف والمضارع فالطويل مركب من المتقارب والهزج لان المتقارب مركب من (فعولن) والهزج مركب من

(مفاعيلن) ومنها الطويل ـ والمديد مركب من الرمل والمتدارك لان الرمل من (فاعلاتن) والمتدارك من (فاعلن) والمديد منهما ـ والبسيط مركب من الرجز والمتدارك ـ والخفيف مركب من الرمل والرجز ـ والمضارع مركب من الهزج والرمل ـ ولم يتركب من الكامل والوافر شطر ـ واسقط السريع والمنسرح والمقتضب والمجتث قال وانما كثر الخليل الالقاب للتقريب والشرح والا فالسريع من البسيط لان بناءها من مستفعلن وفاعلن ـ والمنسرح والمقتضب من الرجز لانهما من مستفعلن وهذا بناء على قاعدته ان مفعولات مقلوب مستفعلن ـ والمجتث من الخفيف لانهما من مستفعلن وفاعلاتن ولا اختلاف بين هذه الاجزاء الا في تقديم وتأخير او تكرير بعضها اه

ولمعرفة اجزاء البحور رسموا خمس دوائر وضعوا فوقها علامات للمتحركات والسواكن من شطر كل بحر فالمتحرك علامته (٥) والساكن علامته (١) وان شئت قلت علامة الوتد المجموع (١٥٥) والمفروق (٥١٥) والسبب الخفيف (١٥) والثقيل (٥٥) ووضعوا اسم البحر داخل الدائرة تحت علامة مبدأ الشطر والسير في هذه الدوائر يرشد اليه الموقف

ولا يحتم ان تجيء اوزان البحور على الاجزاء المستخرجة من الدوائر تماما بل يدخلها الزحاف والعلل والجزء والشطر وغير ذلك مما هو مبين في موضعه كما يظهر من تقطيع ابيات الشعر المسموعة عن العرب

(١) وتسمى الدائرة الاولى بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين خماسي (فعولن او فاعلن) وسباعي (مفاعيلن او فاعلاتن) ويستخرج منها الطويل والمديد والبسيط

فاجزاء الطويل فعولن مفاعيلن اربع مرات وهو كثير الدوران في شعر

العرب ومنه قصيدة امرىء القيس التي اولها

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ ازمان

اتت حِججٌ بعدي عليها فاصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

وقصيدته التي اولها

خليلي مرّا بي على ام جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وقصيدته التي اولها

اعني على برق اراه وميض يضيء حبيًّا في شماريخ بيض

ويهدأ تارات سناه وتارة ينوء كتعتاب الكثير المهيض

وقبض فعولن في الطويل حسن ويزداد حسناً ان جاء بعده الضرب المحذوف ولا يكاد يسمع الا مقبوضاً كقوله

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب

واجزا المديد فاعلاتن فاعلن اربع مرات في الدائرة لكنه لم يسمع الا مسدسا وهو قليل في شعرهم ومنه قصيدة لتأبط شرّا اولها

ان بالشِّعبِ الذي دون سَلْعٍ لقتيلا دمه ما يُطلُّ

خَلَّف العبء عليّ وولى انا بالعبء له مستقل

وقصيدة لامرىء القيس منها

وخليل قد افارقه ثم لا ابكي على أثره

وابن عم قد تركت له صفو ماء الحوض من كدره

وابن عم قد فجعت به مثل ضوء الصبح في غُرره

وقول علي بن زيد

يا لبني اوقدي النارا فالذي تهوين قد حارا

رب نـاربت ارمقهـا تقضم الهنديـ والغارا
عندهـا ظبيٌ يؤججهـا عاقدٌ في الجيد نقصارا
شادن في عينه حور وتخـال الوجه دينـارا

ومن مشطور المديد قصيدة لامرأة يقال انها ام تأبط شرًا او أم السليك ابن السلكة وهي

طاف يبغي نجوةً من هلاك فهلك
ليت شعري ضلّةً اي شيء قتلك
أمريض لم تعُدْ أم عدوٌّ ختلكْ
أم تولى بك ما غال في الدهر السُّلكْ
والمنـايا رَصَدٌ للفتى حيث سلكْ
أي شيء حسنٍ لفتىً لم يكُ لكْ
كل شيء قاتلٌ حين تلقى اجلكْ
طال ماقد نلتَ في غير كدٍ املكْ
ان امرًا فادِحًا عن جوابي شغلكْ
ساعزِّي النفسَ اذ لم تجب من سالكْ
ليت قلبي ساعة صبرُه عنك ملكْ
ليت نفسي قُدّمتْ للمنـايا بدلكْ

قال ابو العلا هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج وجعله سابعًا للرمل وقد يحتمل ان يكون مشطورا للمديد اه والعروض الثانية باضربها الثلاثة قليلة الوجود وقد استقريتُ كثيرا من شعر العرب فلم ارمنها شيأ وربما كانت شواهدها المذكورة في كتب العروض موضوعة فانهم

لم يذكروا قائليها ورأيت في شارح الخزرجية « وحكى الثانية ضرب مثم كقوله

صاحبي استنطقا ساعةً دِمنةً فيها لذي الحب داء

وهذه العروض قل ان توجد لمحدث فضلا عن العرب » وفيه ايضاً ان ضربيها الثاني والثالث اللذين وضعهما الخليل لم يسمع نظيرهما للعرب وقال الزجاج لم يجيء على اولها قصيدة الا للطرماح اه وكان عليه في هذا المقام ان يذكر اول القصيدة

واجزاء البسيط مستفلن فاعلن اربع مرات وهو شائع في الشعر ومنه قول سالم بن وابصه

عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق يأتي دونه الخُلُقُ
وموقفٍ مثلِ حدالسيف قمتُ به احمي الذِمارَ وترميني به الحدق
فما زَلِقْتُ ولا ابديتُ فاحشة اذا الرجال على أمثالها زَلِقوا

ومنه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ماكان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
مهلا بني عمنا من نفْتِ أثْلتنا سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
الله يعلم انا لا نحبكمُ ولا نلومكمُ ان لا تحبونا
كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم ونقلونا

وجزء البسيط قليل الاستعمال قبيح الوزن لم يجيء في شعر العرب الا نادرا لكن يحسن اذا حولت العروض والضرب بعد الجزء الى فعولن و يسمى حينئذ مخلعاً ومنه قول الاعشى

الم ترَوْا إرَماً وعادا اودى بها الليل والنهار

وقد جاء مكان فعولن مفعولن في قصيدة لامرئ القيس اولها

عيناك دمعها سجال كأنّ شأنيهما اوشال
أو جدول في ظلال نخلٍ للماء من تحته مجال
من ذكر ليلى واين ليلى وخير ما رمت ما ينال

وقال بعضٌ أن المخلع من المنسرح واستدل باطباق المحدثين على مفعولات مكان فاعلن كقول ابن المعتز

العيش مرٌّ والموت مرّ فاى هذين لا اذُمّ
انقل رحلي من كل دار خوف المنايا والارض سم

وعورض باطباق العرب على فاعلن

ويقرب من مخلع البسيط قول سلمى بن ربيعة

إنّ شواء ونشوة وخبَ الباذل الأمونِ
يُجشمها المرء في الهوى مسافةَ الغائط البطينِ
والبيضَ يرفلن كالدمى في الرَيطِ والمُذهب المصون
والكثرَ والخفض آمناً وشرَعَ المزهر الحنون
من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون
والعسر كاليسر والغنى كالعُدم والحيّ للمنون
اهلكن طسما وبعده عَذِيّ بهمٍ وذا جدُون
واهلَ جاشٍ ومأربٍ وحيّ لقمان والنُقون

قال التبريزي هذه الابيات خارجة عما وضعه الخليل وعما وضعه سعيد ابن مسعدة واقرب ما يقال فيها انها تجيء على السادس من البسيط اه وعد من مجزوء البسيط

عجبت ما اقرب الأجل منا وما ابعد الامل

وقيل ان البسيط يجيء مشطورا وبيته

دار عفاها القدم بين البلى والعدم

واستخرجوا من هذه الدائرة بحرين مهملين احدهما وزنه مفاعيلن فعولن اربع مرات عكس الطويل وسموه المستطيل ومنه قول بعض المولدين

ايسلو عنك قلب بنار الحب يصلى وقد سددت نحوي من الالحاظ نصلا

وثانيهما فاعلن فاعلاتن اربع مرات مقلوب المديد وسموه الممتد ومنه قول بعض المولدين

قد شجاني حبيب واعتراني ادكار ليته اذ شجاني ما شجته الديار

(٢) وتسمى الدائرة الثانية بدائرة المؤتلف لائتلاف اجزائها وتماثلها ويستخرج منها الوافر والكامل فالوافر اجزاؤه مفاعلتن ست مرات لكن عروضه وضربه لم يسمعا الا مقطوفين عند عدم الجزء فيحول كل منهما الى فعولن ومنه لقيس بن الخطيم

وما بعض الاقامة في ديار يهان بها الفتى الا بلاء
وبعض خلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء ان يعطى مناه ويأبي الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد يغنى على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنى وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتمس شفاه وداء النوك ليس له شفاء

ومن مجزوء هذا البحر قول عربي في ابنه

هوى ابني من عُلا شرَفٍ يهول عقابهُ صعدُهْ
هوى من رأس مرْقبةٍ فزلت رجلهُ ويدهْ
فلا امٌّ فتبكيهِ ولا اخت فتفتقدُهْ
هوى عن صخرة صلْدٍ ففُزّت (١) تحتها كبده
أُلامُ على تبكّيه والمسه فلا أجده
وكيف يلام محزون كبير فاته ولده

وزاد الاخفش عروضاً ثالثة مجزوّة مقطوعة لها ضرب مثلها وبيتها

عبيلة انت همّي وانت الدهر ذكرى

والكامل اجزاؤه متفاعلن ست مرات وهو كالطويل في كثرة الدوران في الشعر ومنه معلقة عنترة واولها

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم

ومنه نزل المشيب فاين تذهب بعده وقدارعويت وحان منك رحيل
كان الشباب خفيفة ايامه والشيب محمله عليّ ثقيل
ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(وقول عربي)

عادوا مروءتنا فضلّلَ سعيهم ولكل بيت مروءة اعداء
لسنا اذا ذكر الفعال كمعشر ازرى بفعل ابيهم الابناء

وقول ابن عبدل الاسدي

يبناهمو بالظهر قد جلسوا يوماً بحيث يُنزّعُ الذُبحُ

١ فزت ماخوذ من قولهم فززته اى ازعجته يريد ان كبده زالت من موضعها

فاذا ابن بشر في مواكبه تهوي به خطّارةٌ مرحُ
فكانما نظروا الى قمر او حيث علّقَ قوسهُ قزحُ

وقول قيس ابن عاصم المنقري

اني امرؤ لا يعتريني خلق دَنَسٌ يفنده ولا أفنُ
من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه مصاقع لُسُن

ومن مجزوء الكامل قول ابن زهيمة

وَجدَ الفؤاد بزينبا وجدا شديدا متعبا
امسيت من كلف بها ادعى الشقي المسهبا
ولقد كنيت عن اسمها عمدا لكيلا تغضبا
وجعلت زينب ستره وكنيت امرًا معجبا

ومن مجزوئه المرقل قول النابغة

المرء يأمل ان يعيـــش وطول عيش قد يضرّه
تفنى بشاشته ويبـــقى بعد حلو العيش مرّه
وتخونه الايـام حـــتى لا يرى شيئًا يسره
كم شامت لي ان هلكـــت وقائل لله درّه

قال ابن مرزوق ولما كثرت حركات الكامل وقع في اعاريضه من الاختلاف ما لم يقع في غيره كقول امرىء القيس

الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل

بعد قوله في هذه القصيدة بعينها

يارب غانية صرمت حبالها ومشيت متئدا على رسلي

وقول زهير في قصيدة له

ان الرزية لا رزية مثلها ما تبتغى غطفانُ يوم اظلت

ولنعم حشو الدرع انت اذا نهلت من العلق الرماحَ وعلت

فاجتمع في هذه الابيات العروض السالمه والحذاء وهذا خلاف ما اشترط في العلل من اللزوم

واستخرجوا من هذه الدائرة بحرا مهملا بالابتداء من السبب الخفيف وزنه فاعلاتك ست مرات و يقال له المتوفر ومنه قول بعض المولدين

ما رأيت من الجآذر بالجزيرة ان رمين باسهم جرحت فؤادي

(٣) وتسمى الثالثة بدائرة المجتلب لان اجزاءها كلها اجتلبت اليها من دائرة المختلف واستخرجوا منها الهزج والرجز والرمل . فالهزج اجزاؤه مفاعيلن ست مرات على حسب ما تقتضيه دائرته لكنه لم يسمع عن العرب الا مجزوءا وهو اقل استعمالا من الكامل ومنه قصيدة الفند الزماني التي اولها

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان

قال ابن رزوق وحكى استعمال الهزج مسدساً على الاصل وهو قليل جدًا كقوله

عفا يا صاح من سلمى مراعيها فظلت مقلتي تجري ماقيها

ومنه ترفق ايها الحادي بعشاق نشاوى قد تعاطوا كاس اشراق

والرجز اجزاؤه مستفعلن ست مرات واكثر ما يستعمل منه العرب المشطور كقول جحدر بن ضبيعة

قد يشمتْ بنتي وآمتْ كنتي وشمتْ بعد الرهان حُمتي

ردّوا عليّ الخيل ان المتِ ان لم يناجزها فجزوا لمتي

قد علمت والدةٌ ما ضمَّتِ ما لفَّفَت في خرِق وشمتِ
اذا الكماة بالكماة التفَّتِ امخدَجٌ في الحرب ام اتمتِ

وكقول الزبّاء

ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا تارزا شديدا

ويقال ان كل شطرين من هذا بيت والتزمت العرب التقفية بين الاعاريض والاضرب — ومن غير الاكثر قول امرئ القيس

لم تسبنا خيلكم فيما مضى حتى استفأنا الحي من اهل ومال
ذاك وكم كندية سوداء قد تستقبل القوم بوجه كالجمال
قايظْنا يا كلن فينا عفرا نطعمها قدًّا ومعروث الخمال
ايامَ صبّحناكمُ ملومة كانها نُطّقتْ قد من حزم آل
من كل قبّاء بعدْو الوكرَى اذا توانى الخيلُ بالقوم الثقال

ومنهوك الرجز كقول دريد بن الصمه يوم هوازن

ياليتنى فيها جذع اخبّ فيها واضع
اقود وطفاء الزَمع كانها شاة صدَع

ويقال ان هذا من مجزوء الرجز الملتزم فيه التقفيه بين الاعاريض والاضرب ـ وللعرب تصرف واتساع في الرجز لكثرته في كلامهم في مواطن الحروب والفخر قال الزجاج ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لا حتمل ذلك كقول عبد الصمد بن العدل

قالت اجل ماذا الخجل هذا الرجل حين احتفل اهدى بصل

فجاء بالقصيدة على مستفعلن ومثله قول يحيى بن على المنجم

طيف الم بذي سلم بعد العتم يطوي الاكم
جاد بفم وملتزم فيه نظم اذا يضم

ويقال ان اول من انتزع مثل هذا مسلم الخاسر في قصيدة مدح بها موسى الهادي رابع خلفاء العباسيين اخا الرشيد وهي

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر اروى المدر
كم اعتسر ثم ابتسر وكم قدر ثم غفر
عدل السير باقي الاثر خيروشر نفع وضر
فرع مضر بدر بدر والمفتخر لمن غبر

ولم يسمع شيء من هذا عن العرب واقل ما سمع لهم كان على جزأين كقول دريد السابق

واشتهر بالرجز في صدر الاسلام العجاج ورؤبة وكل منهما له ديوان ليس فيه من الشعر غير الاراجيز وكذا ابو النجم ومن رجزه

خرجت من عند زياد كالخرف تخط رجلاى بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام الف

وقد تصفحنا كثيرا من اراجيزهم واراجيز من سبقهم فرأيناها ماتزماً فيها القفية بين الاعاريض والاضرب لكن من جاء بعدهم لم يلتزموا القفية ومن ذلك مقصورة ابن دريد التي اولها

يا ظبية اشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين اشجار النقا
إمّا ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجا

ويحتمل ان قول امرىء القيس السابق من الكامل المزاحف المعلول والرمل اجزاؤه في الدائرة فاعلاتن ست مرات لكن عروضه لم تسمع في

شعر العرب الا محذوفة عند عدم الجزء ومنه قصيدة لطرفة اولها

اصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستعر
لا يكن حبك داء قاتلاً ... ليس هذا منك ما ويّ بمرّ

وقصيدة لعبيد بن الابرص اولها

يا خليلي ارتبا واستخبرا المنـ ... ـزل الدارس عن حيّ حلال
مثل سحق البرد عفى بعدك القـ ... ـطر مغناه وتأويب الشمال

ومن مجزوّ هذا البحر قصيدة جساس بن مرة اولها

انما جاري لعمري ... فاعلموا ادنى عيالي
وأرى للجار حقاً ... كيميني من شمالي

(٤) وتسمى الدائرة الرابعة بدائرة المشتبه لاشتباه بحرها ويستخرج منها السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث (فالسريع) اجزاؤه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين لكن المسموع في عروضه انها لا تجيء تامة

ومنه قول جساس بن مرة

إنّا على ما كان من حادث ... لم نبدأ القوم بذات العقوق
قد جرّبت تغلب ارماحنا ... بالطعن اذ جاروا وحزّ الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم ... يوما ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا للحرب نيرانها ... للظلم فينا باديا والفسوق
اليس من أردى كليبا لمنْ ... دون كليب منكمُ بالمطيق
من شرّع العدوان في قاتل ... اقترف الظلم وضنك المضيق
بدأتمُ بالظلم في قومكمُ ... وكنتم مثل العدو الحقيق
والظلم حوض ليس يسقى به ... ذو منعة في كل امر يطيق

فان ابيتم فاركبوها بما فيها من الفتنة ذات البروق

ومنه قول امرىء القيس

احلتُ رحلي في بني ثعلٍ ان الكريم للكريم محلّ
وجدت خير الناس كلهمُ جارًا واوفاهم ابا حنبلْ
اقربهم خيرا وابعدهم شرا واجودهم ان بخلْ

ومنه قول حطان بن المعلى

انزلني الدهر على حكمه من شامخ عال الى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى فليس لي مال سوى عرضي
ابكاني الدهر ويا ربما اضحكني الدهر بما يرضى
لولا بناتٌ كزُغب القطا رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرَبٌ واسع في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض
لوهبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

ومن مشطور السريع قول قبيصة الحرمي

هاجرتي يا بنت آل سعدٍ أ آن حابتْ لقحةً للوردْ
جهلت من عنانه الممتد ونظري في عطفه الالدّ
اذا جياد الخيل جاءت تردى مملوءة من غضب وحردْ

(والمنسرح) اجزاؤه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين الا ان ضربه عند التمام لا يجيء الا مطويا وقال بعضٌ وكذا عروضه لا تجيء الا مطوية ويؤيد هذا تتبع شعر العرب الصحيح ومنه قول امرىء القيس

أنّى علىّ استتبّ لومكما ولم تلوما حجرًا ولا عصما

كلانا بين الآله يجمعنا شيء واخوالنا بنو جشما
حتى يزور الضباع ملحمةً كأنها من ثمود او ارما

قال الصبان وحكى غير الخليل ضربا مقطوعا لهذا البحر كقوله

ما هيج الشوق من مطوّقة قامت على بابه تغنينا

واستحسن هذا الضرب المحدثون واكثروا منه

ومن منهوك المنسرح قول هند بنت عتبة

صبرا بني عبد الدارْ صبرا حماة الادبارْ ضربا بكل بتارْ

(والخفيف) اجزاؤه فاعلاتن مستفع لن مفروق الوتد فاعلاتن مرتين ومنه قول منقذ الهلالي

اى عيش عيشي اذا كنت منه بين حلٍ وبين وشك رحيل
كل فج من البلاد كأني طالب بعض اهله بذحول
ما ارى الفضل والتكرم الا كفّك النفس عن طلاب الفضول
وبلاء حمل الايادي وان تسمع منّا توْتى به من منيل

ومنه قصيدة لعدى بن زيد اولها

طال ليلى اراقب التنويرا ارقب الليل بالصباح بصيرا
شط وصل الذي تريد بين مني وصغير الامور يجني الكبيرا
كم ترى اليوم من صحيح تمنى وغدا حشو ريطة مقبورا

ومن مجزوّ الخفيف قول فقيد ثقيف

ايها الجبرة اسلموا وقفوا كي تكلموا
خرجت مزنة من السحر ريّا تحمحم
هي ما كنتي وتز عم اني لها حم

(والمضارع) اجزاؤه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين (والمقتضب) اجزاؤه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين قالوا كلاهما مجزوٌ وجوبا وذكروا

شاهد الاول دعاني الى سعادى دواعي هوى سعادى

وشاهد الثانى اقبلت فلاح لهـا عارضان كالبَهج

ادبرت فقلت لهـا والفؤاد فـي وهج

هـل عليّ ويحكما ان عشقت من حرج

وقد بحثت كثيرا في شعر العرب الذي يؤخذ حجة فلم اعثر على ابيات من كليهما الى ان رأيت في حاشية الدمنهوري على الكافي ما نصه « قال الدماميني انكر الاخفش ان يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب وزعم انه لم يسمع منهم شيء منهما قلت وهو محجوج بنقل الخليل وقال الزجاج هما قليلان حتى انه لا يوجد منهما قصيدة لعربي وانما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ولا ينسب بيت منهما الى شاعر من العرب ولا يوجد في اشعار القبائل »

(والمجتث) اجزاؤه في الدائرة مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن لكنه لم يستعمل الا رباعيا ويكاد ان لا يوجد في شعر العرب الجاهلي كالمضارع والمقتضب ومنه قول العباس بن الاحنف في جارية اسمها فوز حجت مع مولاها

يا رب رد علينـا من كان انسا وزينا

من لا نسر بعيش حتى يكون لدينا

يا من اتاح لقلبي هواه شؤما وحينا

ما زلت مذ غبت عني من اسخن الناس عينا

ما كان حجك عندي الا بـلاء علينا

وللوليد بن يزيد بن عبد الملك

اني سمعت بليل نحو الرصافة رنة
خرجت اسحب ذيلي انظر ما شأنهنه
اذا بنات هشام يندبن والدهنه
يندبن و يلا وعولا والويل حلّ بهنه

وحكى بعضهم استعمال المجتث مسدساً وانشد

يا من على الحب يلحى مستهاماً لا تلحنى ان مثلى ان يلاما

واستخرجوا من هذه الدائرة ايضا ثلاثة ابحر مهملة الاول اجزاؤه فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن مرتين و يسمى المتئد وقال منه بعض المولدين

ما لسلمى في البرايا من مشبه لا ولا البدر المنير المستكمل

والثاني اجزاؤه مفاعيلن مفاعيلن فاعلات و يسمى بالمنسرد وقال منه بعض المولدين

لقد ناديت اقواماً حين جابوا وما بالسمع من وقر لوأ جابوا

والثالث اجزاؤه فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين و يسمى بالمطرد وقال منه بعض المولدين

من مجيري من الاشجان والكرب من مزيلى من الابعاد بالقرب

(٥) وتسمى الدائرة الخامسة بدائرة المتفق لاتفاق اجزائها و يستخرج منها المتقارب والمتدارك (فالمتقارب) اجزاؤه فعولن ثمانى مرات ومنه قصيدة بشر بن ابي حازم التى اولها

غشيتَ لليلى بشرق مُقاما فهاج لك الرسم منها سقاما
بسقط الكثيب الى عسعس تخال منازل سلمى وشاما

ومنه قصيدة لدريد بن الصمة اولها

مدحت يزيد بن عبد المدان فاكرم به من فتى ممتدح

ومنه قول الصلتان العبدي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

وهذا البحر كثير في شعرهم غير انه يقل منه المجزوّ ولم يستعمل منه المشطور ويجوز فيه خلط العروض التامة بالمحذوفة والمقصورة والمحذوفة بالبتراء لتصرف العرب فيه وانشدوا منه لعبيد بن الابرص

هي الخمر تكنى الطلا كما الذيب يكنى ابا جعده

واصلحه الخليل بقوله

هي الخمر يكنونها بالطلا كما الذيب يكنى ابا جعده

(والمتدارك) اجزاؤه فاعلن ست مرات ولم اعثر على شواهد له في اشعار العرب الجاهلية ومع ذلك وزنه محبوب وفي الاسماع مؤثر في النفوس خصوصاً اذا دخله الخبن نحو

كرة طرحت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

او القطع نحو مالي مال الا درهم او يرذوني ذاك الادهم

وقد اجتمعا في قوله

قم نحو حماه وابتهج وعلى ذاك المحيا فهج

وقد سموا هذا البحر بضرب الناقوس والمنسق وغير ذلك قال الصبان وحكم كثير بشذوذ ورود هذا البحر سالماً وروده مجزوّا وان المطرد استعماله مخبونا اه وهذا البحر لم يذكره الخليل بل زاده الاخفش كما سبق وزعم ابن رشيق انه قديم ومنه

يابنى عامر قد تجمعتم ثم لم تدفعوا الضيم اذ جئتم

وقد نظم بعضهم اسماء بحور الخليل فقال

طويل مديد فالبسيط فوافر فكامل اهزاج الاراجيز ارملا

سريع سراح فالخفيف مضارع فمقتضب مجتث قرب لتفضلا

ونظم اوزان البحور كثير من الشعراء منهم الصفى الحلى فقال

الطويل طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

المديد لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلات

البسيط ان البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

الوافر بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

الكامل كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

الهزج على الاهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل

الرمل رمل الابحر يرويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

السريع بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

الرجز في ابحر الارجاز بحر سهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

المنسرح منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن فاعلن مفتعل

الخفيف ياخفيفاً خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

المضارع بعد المضارعات مفاعيل فاعلات

المقتضب اقتضب كما سألوا فاعلات مفتعل

المجتث اجتث الحاجات مستفعلن فاعلات

المتقارب عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

المحدث حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعل

وقد جاءت آيات قرآنية واحاديث نبوية على الاوزان الشعرية اتفاقاً فمن ذلك آية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . وحديث ان انتِ الا اصبع دَميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ فالآية من مجزوء الرمل والحديث من الرجز المقطوع

وقد نظم الشيخ شهاب بيتين لكل بحر مبينا فيهما اسم البحر واجزاءه ومقتبسا آية من القرآن الكريم جاءت على وزنه

فقال في الطويل

اطال عذولي فيك كفرانه الهوى وامنت ياذا الظبي فأنس ولا تنفر
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وقال في المديد يا مديد الهجر هل من كتاب فيه آيات الشفا للسقيم
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن تلك آيات الكتاب الحكيم

وقال في البسيط اني بسطت يدي ادعو على فئة لاموا عليك عسى تخلو اماكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وقال في الوافر غرامي بالاحبة وَفَّرَتْه وشاة في الازقة راكزونا
مفاعلتن مفاعلتن فعولن اذا مروا بهم يتغامزونا

وقال في الكامل كملت صفاتك يارشا واولو الهوى قد بايعوك وحظهم بك قد نما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ان الذين يبايعونك انما

وقال في الهزج لئن تهزج بعشاق فهم في عشقهم تاهوا
مفاعيلن مفاعيلن وقالوا حسبنا الله

وقال في الرجز يا راجزا باللوم في موسى الذي اهوى وعشق فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن اذهب الى فرعون انه طغى

وقال في الرمل ان رملتم نحو ظبي نافر فاستميلوه بداعي انسه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ولقد راودته عن نفسه

وقال في السريع سارع الى غزلان وادي الحمى وقل ايا غيد ارحموا صبكم
مستفعلن مستفعلن فاعلن يا ايها الناس اتقوا ربكم

وقال في المنسرح تسرح العين في خديد رشا حيا بكاس وقال خذه بنى
مستفعلن مفعولات مستفعلن هو الذي انزل السكينة في

وقال في الخفيف خف حمل الهوى علينا ولكن ثقلته عواذلٌ تترنمْ
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وقال في المضارع الى كم تضارعون فتى وجهه منير
مفاعيلن فاع لاتن الم يأتكم نذير

وقال في المقتضب اقتضب وشاة هوى من سناك حاولهم
مفعولات مفتعلن كلما اضاء لهم

وقال في المجتث اجتث من عاب ثغرا فيه الجمان النظيم
مستفع لن فاعلاتن وهو العلىّ العظيم

وقال في المتقارب تقارب وهات اسقني كاس راح وباعد وشاتك بعد السماء
فعولن فعولن فعولن فعولن وان يستغيثوا يغاثوا بماء

وقال في المتدارك دارك قلبي بلى ثغر في مبسمه نظم الجوهر
فعلن فعلن فعلن فعلن انا اعطيناك الكوثر

وقال في المخلع خلعت قلبي بنار عشق تصلى بها مهجتي الحرارة
مستفعلن فاعلن فعولن وقودها الناس والحجارة

وقال في الدوبيت دوبيتُ لنظم فارس ميزان ما خصّصهم بكسبه الامكان

فعلن متفاعلن فعولن فعلن بل ران على قلوبهم ما كانوا

وقال في المواليا لذ بالموالي الاكابر واعتصم بالله يهديك اذا شاوالا لا تزل باللاه

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن وما تشاؤن الا ان يشاء الله

﴿ لطائف ﴾

الاولى قيل لا حاجة الى العروض لان الشعر به شاق و يجيء متكلفاً فان العروضيّ ليتأتى له وزن البيت ينظر في اجزائه و يقابل ما فيها من الاوتاد والاسباب على التفاعيل والى ان ينظم بيتاً ينظم الشاعر بالسليقة قصيدة قال ابو فراس

تناهض الناس للمعالي لما رأوا نحوها نهوضي

تكلفوا المكرمات كدا تكلف النظم للعروضي

وقال ابن حجاج

مستفعلن فاعلن فعول مسائلٌ كلها فضول

قد كان شعر الورى صحيحاً قبل ان يخلق الخليل

وقال بهاء الدين السبكي

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل لعلم عروض توقع القلب في كرب

فكل امرىء عاني العروض فانما تعرض للتقطيع وانساق للضرب

الثانية الغز ابن الصائغ في جبل فقال

يا عروضيا له فطن بحرها بالفكر يضطرب

ايما اسم وضعه وتد وهو اذا صحفته سبب

و يرى في الوزن فاصلة ساكن تحريكه عجب

اراد بالوتد الجبل قال تعالى وجعلنا الجبال اوتاداً وهو اذا صحفته جبل وهو

السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لان جبلا ثلاثة احرف متحركة بعدها ساكن والغز بعضهم في الساقية فقال

يا أيها الحبر الذي علم العروض به امتزج
أبن لنا دائرة فيها بسيط وهزج

وظاهر هذا مشكل لانه ليس في دوائر العروض ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من دائرة المختلف والهزج من دائرة المجتلب واوهم بالبسيط وهو يريد الماء واوهم بالهزج وهو يريد الصوت المسموع من الساقية حال دورانها اه من الصفدي

الثالثة قال في النفحات الارجية قال الخليل وغيره للعرب نوعان من الشعر المخمس والمسمط قال ابن رشيق (المخمس) ان يؤتي بخمسة اقسام على قافية واحدة ثم بخمسة اخرى على قافية اخرى الى تمام القصيدة هذا اصله وقد يستعمل على اقل من خمسة او اكثر انشد الزجاج

سقى طللا بحزْوى هزيم الودق احوى
عهدنا فيه اروى زمانا ثم اقوى
واروى لا كنودٌ ولا فيها صدود
لها طرف صيود ومبتسم برود
لئن شط المزار بها ونأت الديار
فقلبي مستطار وليس له قرار

وهذا الوزن يحتمل ان يكون من مربع الوافر المقطوع او من المضارع المقبوض المكفوف (والمسمط) انه يؤتى ببيت مصرع ثم باربعة اقسام على قافية

واحدة غير قافية البيت الاول ثم يؤتى بشطر واحد متحد في الوزن والقافية مع البيت الاول نحو

توسمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرابعُ من هند خلت ومطايف يصيح بفناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسفٍّ ثم آخر رادف
باسمح من نوء السماكين هطّال

وهذا جرى عليه اسم المخمس غلطاً وربما كان التسميط بالاتيان بثلاثة اشطر متحدة في التقفية ورابعة على قافية اخرى ثم بثلاثة اخرى متحدة في التقفية ورابعة متحدة مع الرابعة السابقة في القافية وهكذا كقوله

خيال هاج لي شجنا فبتّ مكابدا حزنا
عميدَ القلب مرتهنا بذكر اللهو والطرب
سبتني ظبية عطلٌ كأن رضابها عسلُ
ينوء بخصرها كفل كميل روادف الحقب اه بتصرف

واقول التخميس المستعمل الآن بمصر ان يؤتي باربعة اشطر متحدة في التقفية وخامسة مخالفة لها في القافية الا اذا اريد التصريع كقول الشيخ ابراهيم راضي المؤدب في تخميس هذا البيت

(كل من في الوجود يطلب صيداً غير ان الشباك مختلفات)
احترس من سواك قرباً وبعداً وتبصر في الامر عكساً وطرداً
انت للناس لست تعلم قصداً كل من في الوجود يطلب صيداً
غير ان الشباك مختلفات

والتشطير ان تجعل بيتاً بيتين كقوله في البيت السابق

كل من في الوجود يطلب صيداً تتجارى لقنصه الغايات
لو علمنا بسرها لاحترسنا غير ان الشباك مختلفات

ومن الشعر نوع ثالث يسمى القادومي لم يذكره الخليل وذكره غيره شبه بقواديس الساقية لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في جهة اخرى نحو

كم للدمى الابكار بالحسن من منازلِ
بهجتي للوجد من تذكارها منازلُ
منازل غيرها سواكب المواطلِ
لما ناه ساكنها فادمعه هواطلُ

(ب) القافية علم احوال اواخر الابيات، وتطلق على مجموع الساكنين اللذين في آخر البيت وما بينهما من المتحركات والمتحرك الذي قبل الساكن الاول كذا قال الخليل وقال الكوفيون انها حرف الروى خاصة ورأيت في رسالة لابن كيسان مطبوعة في ليدن ما يخالف هذا فان فيها ما نصه « قال الخليل القافية الحرف الذي يلزمه الشاعر في آخر كل بيت حتى يفرغ من شعره وكان الخليل يسمي الكلمة التي فيها القافية الضرب والروى » وهذا مخالف للمشهور والمجاء في لسان العرب وهو « وقال الخليل القافية من آخر حرف البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن كأن القافية على قوله من قول لبيد عفت الديار محلها فمقامها ـ من فتحة القاف الى آخر البيت وقال قطرب القافية الحرف الذي تبني القصيدة عليه وهو المسمى رويا وقال ابن كيسان القافية كل شيء لزمت اعادته في آخر البيت وقد لاذ هذا نحو قول الخليل لولا خال فيه » وقال الاخفش انها آخر كلمة في البيت وقال آخرون هي المصراع الأخير قال الخطيب التبريزي والقول قول الاخفش لانا رأيناهم اذا قالوا البيت حتى تبقى منه كلمة قالوا بقيت القافية

ولو ان شاعرا قال لك اجمع قوافي لم تجمع له انصاف ابيات وانما كنت تجمع له كلمات اواخرها الحرف الذي تريد ان تجعله روى القصيدة اه والعرب يطلقون القافية على البيت وعلى القصيده قال حسان

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

وقال آخر وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيـة هجاني

وقالت الخنساء

وقافية مثل حد السنا ن تبقى ويهلك من قالها

وقال الشميذر الحارثي

بني عمنا لاتذكروا الشعر بعد ما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

اي دفنتم بصحراء الغمير شاعركم صاحب القصائد

(ويقال) ان مهلهل بن ربيعة اول من اجاد تقفية القصائد الطوال وانه لم يقل احد قبله عشرة ابيات من روىّ واحد وانه اول من يروى له كلمة ثلاثون بيتاً من الشعر قال الفرزدق ــ ومهلهل الشعراء ذاك الاول ــ ولهذا نسبوا اليه وضع القوافي واما علم القافية فالظاهر انه من علم العروض فيكون من وضع الخليل فان تعاريف القافية الاصطلاحية واسماء حروفها وحركاتها وعيوبها وانواعها منسوبة كلها الى الخليل ومن تبعه ولم يؤثر عن زمن الجاهلية وضع علم ولا تدوين فن ولو كان العلم نفسه من وضع المهلهل لما خفى على النابغة الذبياني شاعر العرب المحكّم عيب الاقواء في قصيدته التي اولها

امن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزوّد

فانه خالف فيها مجرى رويها المكسور حيث قال

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغُداف الاسودُ

ولما انكر عليه اهل يثرب ذلك لم يعرف ما انكروا فالقوه على لسان جارية فتغنت فيه فمدت صوتها في (مزودِ) ومدت صوتها في قوله (الاسودُ) فقال النابغة ما ابصركم يا اهل يثرب بمجاري الكلام ورجع عنه فقال

(و بذاك تنعاب الغراب الاسودِ)

وقد اقوى النابغة في موضع آخر من هذه القصيدة فقال

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليـدِ
بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقدُ

و يؤيد ما ذهبنا اليه قول ابن مرزوق شارح الخزرجية وانما افردت القوافي بالتأليف وان كانت من علم العروض لكثرة مباحثها كما افردت الفرائض بالتآليف وان كانت من علم الفقه وكافراد التصريف بالتاليف وان كان من علم النحو

ولقافية البيت حروف وحركات اذا جاءت للشاعر في مطلع شعره وجب عليه التزامها في بقيته فالحروف ستة نظمها بعضهم فقال

روى ووصل والخروج وردفه ومن قبله التأسيس ثم دخيل

والحركات ست ايضاً نظمها آخر فقال

ان القوافي عندنا حركاتها ست على نسق بهنّ يلاذ
رسّ واشباع وحذو ثمّ تو جيه ومجرى بعده ونفاذ

(١) فالرويّ الحرف الذي ينسب اليه الشعر و يكون ساكنا ومتحركا فالساكن و يسمى مقيدا كالميم الملتزمة اخيرا في قصيدة طرَفة بن العبد التي اولها

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها وتلف الخيلُ اعراج النعم

ولذا يقال لها ميمية طرفه والمتحرك ويسمى مطلقاً كالهمزة في معلقة الحارث ابن حلزة التي اولها

آذنتنا ببينها اسماء ... رب ثاوٍ يمل منه الثواء (و)
بعد عهد لنا ببرقة شما ... ء فادنى ديارها الخلصاء

ويقال لها همزية الحارث وكالنون في معلقة عمرو بن كلثوم التي اولها

الاهبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقى خمور الاندرينا
مشعشعة كأن الحص فيها ... اذا ما الماء خالطها سخينا

ويقال لها المعلقة النونية وكالباء في قصيدة النابغة التي اولها

كليني لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وتسمى بالبائية وكالميم في قصيدة عبيد بن الابرص التي اولها

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة ... مميمات بلادا غير معلومة
عالين رقما والماطا مظاهرة ... وكلالا بعتيق العقل مقرومة

والباء في قصيدة ابي النشناش التي اولها

اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح ... سواما ولم تعطف عليه اقاربه

واللام في قطعة لابن زيابة اولها

نبئت عمرا غارزا رأسه ... في سنة يوعد اخواله (و)
وتلك منه غير مأمونة ... ان يفعل الشيء اذا قاله

والعين في قول مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم ... على سر بعض غير اني جماعها
لكل امرىء شعب من القلب فارغ ... وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

يظلون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعيا الرجال انصداعها

والهمزة في قطعة للهذيل بن مشجعة

اني وان كان بن عمي غائبا لمقاذف (١) من خلفه وورائه (ى)

ومفيده نصري وان كان امرأ متزحزحا في ارضه وسمائه

و يعاب على الشاعر ان يغاير حرف الروى في شعر واحد وسموا هذا العيب اكفاء كقول رؤبة

ازهرُ لم يولد بنجم الشحّ ميمم البيت كريم السنخ

وحركة الروى المطلق تسمى مجرى وحركة ما قبل الروى المقيد توجيهاً وفي اختلاف المجرى عيب الاقواء كما تقدم في شعر النابغة وفي اختلاف التوجيه عيب السناد كقول امرىء القيس

فلا وابيكِ ابنةَ العامريـ ـي لا يدعى القومُ اني افِرْ

تميم بن مرّ واشياعها وكِندةُ حولي جميعاً صبِرْ

اذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرقت الارض واليوم قَرْ

(٢) والوصل لين اوهاء تلى الروي المطلق كالواو المتولدة بعد الهمزة في (الثواء) والالف بعد النون في (الاندرينا) والياء بعد الباء في (الكواكب) وهاء التأنيث بعد الميم في (معلومة) وهاء الضمير في (اقاربه) وفي (اخواله) وفي (جماعها) وفي (ورائه) فليست الهاء وصلا في مثل قصيدة الحطيئة التي اولها

الا هبت امامةُ بعدهدءٍ تعاتبني وما قضَت كراها

فقلت لها امامُ ذري عتابي فان النفس مبدية ثناها

---

(١) المقاذف للرامي يقول اني اذب عنه من قدامه ومن خلفه فوراء بمعنى قدام لانه ذكر معه خلف

بل هي الروي والالف الوصل والوصل لا يتأتى في الروي المقيد واشار الى هذا الورّاق فقال

قلت صلني فقد تقيدت في الحـبّ به والاسار في الحب ذُلُّ
قال يا من يجيد علم القوافي لا تغالط ما للمقيد وَصل

وحركة هاء الوصل نفاد او نفاذ ولم يسمع في شعر اختلافها

(٣) والخروج حرف مديلي هاء الوصل ان ضمة فواو وان فتحة فالف وان كسرة فياء كالواو والالف والياء المتولدة بعد الهاء في (اخوالهُ) و (جماعها) و (ورائهِ)

(٤) والردف حرف لين قبل الروي كالالف قبل الهمزة في (الثواء) والياء قبل النون في (الاندرينا) والواو قبل الميم في (معلومة) والردف اذا كان بالالف انفردت في الشعر كقصيدة بشر بن ابي خازم التي اولها

تعنّى القلبَ من سلمى عناء فما للقلب اذ بانت شفاء
واذن آل سلمى بارتحال فما للقلب اذ ظعنوا عزاء

واذا كان بالواو او الياء جاز ان يجتمعا في شعر واحد كقول المعلوط بن بدل السعدي

انّ الظعائن يوم جوّ سُوَيقةٍ ابكين عند فراقهن عيونا
غيَضنَ من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
بل لو يساعفنا الغيور بداره يوما لقد مات الهوى وحيينا

وحركة ما قبل الردف حذو وفي اختلافها عيب السناد كقول عبيد

فان يك فاتني اسفاً شبابي واضحى الراس مني كاللُجَيْنِ
وكان اللهو حالفني زمانا فاضحى اليوم منقطع القرين

فقد الج الخباء على عذارى كأن عيونهن عيون عين

وفى ارداف بعض الشعر دون البعض الآخر عيب السناد كقول حسان

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه

وان باب امر عليك التوى فشاور لبيبا ولا تعصه

(٥) والتأسيس الف سبق الروى بحرف وكان معه في كلمته او في كلمة اخرى بشرط ان يكون الروى ضميرا أو بعض ضمير كقول حفص العليمي

اقول لحلمي لا تزعني عن الصبا وللشيب لا تذعر على الغوانيا (من كلمته)

طلبت الهوى الغوريّ حتى بلغته وسيرت في نجديه ما كفانيا (ضمير)

فيارب ان لم تقضها لي فلا تدع قذور لهم واقبض قذور كماهيا (بعض ضمير)

ويا ليت ان الله ان لم الاقها قضى بين كل اثنين ان لا تلاقيا

واما اذا كان الالف في كلمة اخرى ولم يكن الروى ضميرا ولا بعضه فلا يكون تأسيساً كقوله الصمة بن عبد الله بن الطفيل

حننْتَ الى ريّا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معاً

فما حسن ان تأتى الامر طائعاً وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا

وكقول عنترة

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين وان لم القهما دمي

واذا جاء اول الشعر مؤسساً لزم التأسيس في باقيه كقول معدان الكندي

صفا ود ليلى ما صفا ثم لم نُطع عدواً ولم نسمع به قيل صاحب

فلما تولى ود ليلى لجانب وقوم تولينا لقوم وجانب

وكل خليل بعد ليلى يخافني على الغدر او يرضى بودمقارب

والا جاء عيب السناد كقول حجر بن حية العبسي

ولا اُدَوِّمُ قدري بعدما نضجت ... بخلا لتمنع ما فيها اثفيها
حتى تقسم شتى بعد ما وسعت ... ولا يؤنِّبُ تحت الليل عافيها
لا احرم الجارة الدنيا اذا اقتربت ... ولا اقوم بها في الحي اخزيها
ولا اكلمها الا علانية ... ولا اخبرها الا اناديها

فالبيت الثالث غير مؤسس والباقي فيه التأسيس

(٦) والدخيل حرف متحرك بين التأسيس والروى كنون (الغوانيا) وحركته اشباع وفي اختلافها عيب السناد كقول النابغة

وهم طردوا منها بليًّا فاصبحت ... بلىً بواد من تهامة غائر
وهم منعوها من قضاعة كلها ... ومن مضرَ الحمراء عند التغاوُر

ومما تقدم يعلم ان القافية باعتبار حروفها تسعة انواع

لانها اما مطلقة اي لها وصل او مقيدة ليس لها وصل وكلتاهما مردوفة او مؤسسة او مجردة من الردف والتأسيس والمطلقة باقسامها الثلاثة اما موصولة بحرف لين واما بهاء

فالمطلقة المردوفة الموصولة كقول امية بن ابي الصلت

كل عيش وان تطاول يوما ... صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي ... في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

الوصل حرف لين

وكقول عنترة يرثي تماضر زوجة الملك زهير

جازت مملات الزمان حدودَها ... واستفرغت ايامها مجهودَها
وقضت علينا بالمنون فعوضت ... بالكره من بيض الليالي سودَها

الوصل هاء

والمطلقة المؤسسة الموصولة كقول سعد بن ناشب

ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا الوصل حرف لين

وكقول طرفة

فكيف يرجّي المرء دهرا مخلدا واعماله عما قليل تحاسبه
الم تر لقمان بن عادٍ تتابعت عليه النسور ثم غابت كواكبه الوصل هاء

والمطلقة المجردة الموصولة كقول جليلة بنت مرة

يا ابنة الاقوام ان لمتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي الوصل حرف لين

وكقول طرفة

تذكرون اذ نقاتلكم لا يضر معدماً عَدَمُه
انتم نخل نطيف به فاذا ما جز نصطرمه

والمقيدة المردوفة كقول امرىء القيس

تطاول الليل علينا دَمُون دَمُون انا معشر يمانون
وانا لاهلنا محبون

والمقيدة المؤسسة كقول الحطيئة

وغرّرتني وزعمت انك لابن في الصيف تامرْ

والمقيدة المجردة كقول طرفة

خالط الناس بخلق واسع لا تكن كلبا على الناس تهر

وان التقى ساكنا القافية فهي المترادف كقول امرىء القيس السابق وان كان بينهما حركة فهي المتواتر كقول حطّان

انزلني الدهر على حكمه من شامخ عال الى خفض

وان كان بينهما حركتان فهي المتدارك كقول المؤمل

وكم من لئيم ودّ انى شتمته وان كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللئيم تكرماً اضرّ له من شتمه حين يشتم

وان كان ثلاث حركات فالمتراكب

كقول طرفة

ولا اغير على الاشعار اسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

وان اربعٌ فالمتكاوس كقول العجاج

او يبتغوا الى السماء درَجا

وقافيتا المترادف والمتكاوس نادرتان في الشعر

الى هنا انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله

الباب الخامس في تاريخ النحو والصرف

والاشتقاق والحمد لله على التمام